

فلسفة التربية الرياضية
وفقاً
للمنظور الإسلامي

Philosophy
of the Physical Education
in Light of Islamic Domain

م. م إحصان محمد شهيد
المعهد التقني / الكوفة

Asst. Lecturer Ahsan Mohammed Shaheed
Kufa Technical Institute

... ملخص البحث ...

الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة والسلام على سيدنا وحبينا الرسول
الاکرم محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين

تعدّ الرياضة مصداقاً محسوساً من مجموع المصاديق التي تنطلق من مفهوم القوة
وقد أسست فلسفتها عند المسلمين على وفق المنظور القرآني بوصفه المصدر الأساسي
الذي يحكم الرؤية الإسلامية في بناء الحضارة للانسانية جمعاء، هذه الفلسفة تهدف
الى تكامل الانسان والانسانية والوصول الى السعادة والرضوان في الدارين.

ان الرؤية الاسلامية لمبدأ القوة تنطلق من المرتكزات العامة للتربية الاسلامية
العامة التي تحدد معالم التنشئة الاجتماعية للأمة المسلمة وضوابطها وبحسب
اطلاعنا لم نجد بحثاً أو دراسة معمقة تناولت فلسفة القوة بالمنظور القرآني، سواء
في البنى الاساسية او المنطلقات الايدلوجية العملية التي تسير العملية التربوية
وتحدد بموجبها ضوابطها ومعالمها، لاسيما في العصر الحديث، هذا العصر الذي
يتسم بالتطور والتقدم العلمي الهائل والتراكم الكمي والنوعي للمعلومات، وتعتقد
العلاقات الاجتماعية بين البشر، وهنا يجد الباحث صعوبة بالغة في الموازنة بين
متطلبات العصر وواقعه والحدود الشرعية التي وضعها القرآن والسنة المطهرة،
وتقديم حلول مناسبة سواء على مستوى المرتكز او المنطلق واصابة مقاصد التشريع
بشكل عصري متطور لخدمة الدين والملة المرحومة، لاسيما إذا أخذنا بنظر الاعتبار
عصر صدور النص الشريف ومتطلباته وظروفه الاجتماعية والسياسية آنذاك،

واختلاف الزمان والمكان بين ذلك العصر وهذا العصر، الامر الذي يتطلب فهماً دقيقاً واستنطاقاً (ديناميكياً) للنصوص الشريفة ضمن حدود الشريعة الغراء، والخروج بإجابات موضوعية تشكل بمجملها نظرية مناسبة لفلسفة القوة.

إن هذا البحث الموجز يحاول تقديم اجابة عصرية تتناول فلسفة القوة وغاياتها وفق المنظور الاسلامي وتضمن البحث فصلين، تناول الفصل الاول مفهوم القوة بشكل مختصر والفصل الثاني تناول مفاهيم القوة وعلاقتها بالأخلاق والتربية الروحية، وخاتمة تضمنت الاستنتاجات التي توصل اليها الباحث.

ونأمل من هذا البحث ان يكون مندرجاً ضمن الجهود التأسيسية لهذا الموضوع الخطير والمهم في حياة الانسان والانسانية، وما توفيقى الا بالله عليه أتوكل وإليه أنيب.

...Abstract...

Praise be to Allah, the Cherisher and the Sustainer of the worlds, best prayer and salute be to our master and beloved, the benevolent prophet Mohammed Ibin `Abidallah and his chaste progeny.

Such a concise paper endeavours to propound modern answers manipulating the philosophy of power and its intention in light of the Islamic domain. There are two chapters in the current study; the first takes concisely hold of the concept of power. The second chapter tackles the concept of power and its nexus with ethics and spiritual education. Then the conclusion terminates at the results the research reaches after all.

We do hope that the present paper is to be regarded as the millstone to such a crucial issue in life of man, my success in the task can only come from Him, in Him I trust, onto Him I took.

المبحث الأول

نبذة موجزة عن تأريخ تطور فلسفة القوة

تنطلق فلسفة القوة من الفلسفة العامة التي يعتنقها المجتمع وهي بهذا الوصف تكون ترجماناً فرعياً يصب في المصب نفسه الذي تصب فيه بقية الفعاليات الانسانية المختلفة لتحقيق الهدف المنشود ضمن الخط العام الذي يسير بموجبه الفرد والمجتمع.

وعلى هذا الاساس يمكننا ان نستجلي توجهات فلسفة القوة ضمن الفلسفة العامة للمجتمع، التي تخضع إلى عوامل التطور والتغير الذي يؤثر على مسيرة الانسانية العامة، وعندما نستعرض الانشطة البدنية في التاريخ القديم نجد ان فلسفة القوة قد ارتبطت بوضع النظام السياسي القائم آنذاك.

وبصورة عامة نستطيع أن نؤكد حقيقة تاريخية وهي ارتباط النشاط البدني بالأغراض العسكرية والحربية وفق متطلبات الاسلحة المتوفرة في ذلك الوقت، حيث كانت الدول تسعى الى رفع قابليات جنودها ومواطنيها وتوفير مساحة كافية من الترويح فضلا عن ارتباط بعض الفعاليات البدنية بالطقوس الدينية انذاك^(١).

وكان الهدف العام للتربية تحقيق الاستقرار الاجتماعي عن طريق حماية الحكم والسلطة القائمة وكذلك التوسع على حساب الشعوب الأخرى^(٢).

وقد تطورت فلسفة التربية البدنية في عصر الأباطرة اليونانيين حينما أكدت الإعداد الشامل والمتوازن للإفراد، واكتسب الاعداد العسكري لديهم أهمية بالغة في حياة الامبراطورية الرومانية، فأضحت اللياقة البدنية عاملاً أساسياً وغرضاً مطلوباً لأجل خدمة الغرض العسكري للامبراطورية.

أما الهلينيون اليونان فقد اتبعوا منهجاً صارماً يعتمد على أسس تربوية أهمها الإعداد البدني لأجل تهيئة مجتمع قوي يعتمد القوة البدنية القتالية، وكانت منزلة الفرد تتحدد في ضوء قوته البدنية ومقدرته القتالية.

وقال جلوكس في الالياذة التي ألفها شاعرهم الأكبر هيرودوتس «لقد رجاني والذي أن أبذل جهدي كي أكون دائماً متفوقاً على الآخرين، كما رجاني أن لا أضيع شرفه بالأعمال الذميمة أو ما يشين»^(٣).

ويمكن حصر مواصفات القوة البدنية في العصر الهوميري (الأغريقي) بالروح العسكرية الهادفة الى تطوير القوة والتفوق البدني وفي الوقت نفسه إشغال وقت الفراغ بالترويح، وكان لها طابع استعراضي اذ كان القواد والرؤساء هم الفئة الوحيدة التي لها الحق بالفوز بالبطولات الرياضية المختلفة الا في حالات قليلة يسمح فيها للجنود بالمشاركة.

اما في اسبارطة فقد كان النشاط البدني ذا طبيعة عسكرية بحتة، اذ كانت تحاول اسبارطة الحفاظ على المكتسبات العسكرية عن طريق شمول الجميع بنظام التجنيد من الرجال والنساء على حد سواء^(٤).

وكانوا يعتقدون بان صحة المرأة تعتمد على قوة جسمها الذي يساعدها على الحمل وانجاب أولاد أصحاء أقوياء، فضلا عن مشاركتها الرجال في الدفاع عن الوطن عند الحاجة.

فكانت القوة الجسدية والمقدرة الحربية هي الخصال المفضلة عند الاسبارطين الذين جعلوا هدفهم الوحيد صناعة أبطال وجنود بغض النظر عن التربية النفسية والروحية التي أهملت بشكل كبير.

وكانت فلسفة التربية البدنية عند الاثينين الاوائل تستند الى المثل العليا وتعتمد الدوافع النفسية في تنمية القدرات العقلية والبدنية لخلق شخصية مثالية متوازنة. لكن هذا المنحى قد ضعف بشكل كبير في العصر الاثيني الثاني الذي اتسم بنمو الاتجاه الفلسفي المرتبط بتنمية قدرات وقابليات الافراد لغرض اعدادهم فضلاء وحكماء، فضعف نتيجة لذلك الاهتمام بالجانب البدني وازداد التركيز على الجوانب العقلية، الامر الذي حصر النشاط الرياضي بافراد متخصصين (محترفين) وتحولت قدرات وقابليات الرياضيين الى سلعة قابلة للبيع والشراء⁽⁵⁾.

اما افلاطون فكان موقفه ضد (الاحتراف) الرياضي، اذ كان يرى ان قيمة الالعب الرياضية تكمن في قيمتها الخلقية التي تفوق الفائدة البدنية المرجوة، واعتبر النشاط الرياضي بمثابة عنصر وقاية وعلاج للمجتمع اذ يوفر مشاعر نفسية تساعد على استئصال الفساد.

اما ارسطو فكان يعتبر التربية البدنية وسيلة مهمة في التنشئة العسكرية وان الصحة العقلية تعتمد على الصحة البدنية وانه يمكن تنمية الصفات الاخلاقية والارتقاء بالمثل عن طريق التربية البدنية⁽⁶⁾.

واستمرت فلسفة القوة بالتركيز على الإعداد البدني لمواجهة أعباء الدفاع عن الوطن او غزو البلدان الاخرى عبر القرون الى بداية عصر النهضة التي قادها المفكرون و رواد الاصلاح الكنسي وفي مقدمتهم مارتن لوثر كنغ الذي أكد أهمية ربط المفاهيم التربوية والاخلاقية مع الاعداد البدني، ونادى لوثر كنغ بضرورة اختلاط الاطفال بعضهم مع بعض، وكان يولي عنصر الترويح والمرح في النشاط البدني أهمية خاصة لاعتقاده الجازم بضرورته للصحة العامة.^(٧)

وقد انشأ رابليه (١٤٩٤-١٥٥٣) نظاماً تربوياً كاملاً استمدته من المنهج الواقعي مزج فيه النشاط البدني بالنظافة الجيدة لانه كان يعتقد بأهميتها الكبرى المؤثرة على حياة الانسان^(٨).

اما جون ملتون الانكليزي (١٦٠٨-١٦٧٤) فقد اعتمد على فكرة مركزية مفادها ان للتربية البدنية اهمية بالغة في تنمية القدرات البدنية والنفسية معاً وغرس الصفات الحميدة كالشجاعة وتقوية الروح الوطنية في نفوس الشباب بصورة خاصة^(٩).

وكان المفكرون الحسيون يدعون الى الاهتمام بالحواس وصحة الجسم، وتأتي النشاطات الرياضية في مقدمة الوسائل لحفظ صحة البدن.

اما جون لوك (١٦٣٢-١٧٠٤) احد رواد المدرسة التجريبية (والتي تضم ايضاً كوندرايك من فرنسا وهربارت من المانيا وهيوم من انكلترا) فكان يعتمد على فلسفة الشطف في التربية البدنية ومبدأ النفع قي التربية الفكرية ومبدأ الشرف في التربية الاخلاقية، واعتبر لوك ان اللياقة البدنية هي الاساس لكل بناء تربوي وكان يؤمن بالمثل (العقل السليم في الجسم السليم)^(١٠)، وكان يعتقد بأن غاية تربية الجسم

يكنم في زيادة قابليته على تحمل المشاق وكان يولي الترويح مكانة خاصة في رؤيته الفلسفية.

أما جان جاك روسو (١٧١٢-١٧٧٨) مؤسس فلسفة النظرية الطبيعية، فكان يؤمن بأهمية التربية البدنية باعتبارها احد اهم جوانب العملية التربوية التي تساعد في رفع اللياقة البدنية وتحسين الصحة العامة ولها الاثر المهم في ترقية السلوك الاخلاقي^(١١).

نستخلص مما تقدم ان فلسفة التربية الرياضية قد تطورت عبر الزمن، لاسيما بعد النهضة الاوربية وظهور النظريات التربوية والعلمية الحديثة التي ساعدت في إرساء فلسفة متطورة للتربية الرياضية في الغرب.

المبحث الثاني

منشأ طلب النشاط الرياضي عند الانسان

ان غاية الانسان في سعيه الدنيوي هو الحصول على المنفعة واللذة والسعادة وابعاد كل ما من شأنه أن يسبب الألم والشقاء والبؤس عن نفسه^(١٢)، وبعبارة اخرى طلب الكمال والابتعاد عن النقص، ويتجلى هذا السعي في مستويين:

الاول: مادي، اي الحصول على المنافع واللذائذ المادية، ومنشأ هذا السعي يرتكز على حفظ النوع وإدامة الحياة وتأمين وسائل البقاء.

الثاني: معنوي، ويتمثل بالسعي لطلب الكمالات المعنوية المرتبطة بالروح التي تساعدها في الترقى، وهذا السعي يتوسل كذلك بالأشياء المادية بوصفها وسائل للحصول على المنفعة واللذة والسعادة المرتبطة بالروح. وغاية هذا السعي الحصول على الخلود في الآخرة، واعتبار الدنيا مزرعة الآخرة.

ان طلب الخلود بوصفه كمالاً للإنسان يفسر بشكل واضح سعي الانسان الدؤوب لنيله بشتى الطرق والوسائل عبر التاريخ وتجرنا ملحمة كلكامش وغيرها من الملاحم عن الرغبة الدائمة لنيل الخلود، لكن المشكلة الاساسية في هذا الطلب الحثيث هو وقوعه في الخطأ في تشخيص المصداق الحقيقي للكمال وتوهمه في الكمالات المادية عند معظم الناس فلا يصل الى مبتغاه، فيحصل الشقاء له ولغيره، ويقع الظلم والعدوان والبلايا والمصائب التي أطرت الحياة الإنسانية منذ قديم

الزمان إلى أن يقضي الله سبحانه أمراً كان مفعولاً ويحق الحق بكلماته ويقطع سبيل
المجرمين والكافرين.

ويأتي النشاط البدني ليصب في ذات السبل الموصلة الى اللذة والمنفعة والسعادة
مع بقية الوسائل.

وهنا لابد من تأكيد حقيقة مهمة في هذا المجال وهي انه اذا ارتبط النشاط البدني
بمنظومة تشريعية الهية كالشريعة الاسلامية تقننه وتحكمه ادى الى الغاية المطلوبة
ويحصل الانسان على السعادة والكمال المرتبط بهذا النشاط، أما إذا كان هذا السعي
حرّاً غير مقيد بأي منظومة تشريعية، صار نشاطاً منفلاً لا غاية عليا له ولا يستطيع
أن يقدم شيئاً لترقية الانسان وتكامله في الحياة الدنيا، اما إذا ارتبط بمنظومة تشريعية
وضعية، فتكون النتائج المتوخاة منه طبقاً الى فلسفة هذه المنظومة وغاياتها.



المبحث الثالث

فلسفة القوة عند العرب والمسلمين

توطئة

يمكن ملاحظة تطور فلسفة التربية الرياضية عند العرب عبر مرحلتين تاريخيتين اساسيتين هما:

المرحلة الأولى: في العصر الجاهلي، حيث كانت هذه الفلسفة تتسم بالبدائية والبساطة سواء على مستوى الاهداف او الوسائل نظرا لبساطة المجتمع الجاهلي آنذاك ومحدودية حاجاته التي كانت تركز على تعلم مهارات السلف والمحافظة على تراثهم، والذي كان يتمحور حول الامجاد والبطولات والوان البطولات الفردية والجماعية في الدفاع عن القبيلة والارض التي تسكن عليها^(١٣)، وكانت التربية البدنية تمثل إحدى الوسائل التي يتبعها المجتمع الجاهلي لخدمة أغراضه العامة.

المرحلة الثانية: في العصر الإسلامي، وقد استندت فلسفة التربية البدنية آنذاك إلى بعدين اساسيين:

١. البعد الديني

٢. البعد الاخروي



وهذان البعدان يتداخلان في حياة المسلم وان كان الاول يخدم الثاني لكن الثاني لا يلغي الاول لثلا يقع الافراط والتفريط، فتختل الحياة التي يفترض ان تكون منسجمة ومتوازنة، وهما يسهمان معا في تربية الفرد والمجتمع ويساعدانها في التكامل والرقى المادي والمعنوي والحصول على السعادة المنشودة.

وفي هذا السياق نستطيع ان نؤكد حقيقة مهمة وهي ان الفلسفة الالهية والوضعية تشتركان في طلب الكمال عبر وسائل عديدة لكنهما تفترقان في المرتكز والمنطلق والنظرة الفلسفية وتشخيص المصداق.

وهنا يمكننا ان نتلمس اهم الجوانب المشتركة بين الفلسفة الالهية والفلسفة الوضعية للتربية الرياضية في النقاط الاتية:

١. الحصول على القوة المطلقة.
٢. التربية الاخلاقية والرقى الروحي.
٣. المتعة والترويح.

وسنأتي بعونه تعالى على توضيح هذه المحاور المهمة لاحقا.



المبحث الرابع

فلسفة القوة في الإسلام

قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾^(١٤).

رب سائل يسأل سؤالاً عن طبيعة القوة التي يؤمن بها الإسلام ونوعيتها وما موقعها من المفاهيم الاخلاقية الاسلامية كالعفو والتسامح والصفح والغفران والصبر والمحبة وغيرها، وعن كيفية استخدام القوة واين ومتى؟

وقبل الإجابة على هذه الاسئلة لابد من الاشارة الى أن فلسفة التربية الرياضية عبر العصور المختلفة والى الوقت الحالي تركز على الحصول على القوة بمفهومها العام بوصفها وسيلة لتحقيق غايات موضوعة سلفاً، ويشترك الإسلام مع غيره من الاديان السماوية والوضعية في هذا الامر لكنه يختلف عنها ويفترق في الغايات وان اشترك معها في معظم الوسائل.

ان القوة تمثل قيمة كبيرة من قيم الحياة الانسانية التي يطلبها الانسان ليتوسل بها الى صنع مفردات الحياة وقيمها الاصيلية، ويشعر الذي يمتلكها بالثقة بالنفس والاكتفاء في صنع الشخصية وبنائها، والقوة كذلك وسيلة كبرى من وسائل صنع مفردات الحضارة الانسانية.^(١٥)



والاسلام بوصفه منظومة حضارية الهية يقرر بشكل قاطع ان مصدر القوة الحقيقي ومالكها الاوحد هو الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾^(١٦). ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾^(١٧). ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزاً﴾^(١٨). ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾^(١٩). وعشرات الايات الاخرى التي تؤكد هذه الحقيقة الخالدة.

وبما ان الله سبحانه وتعالى يريد الخير والعزة والسعادة للانسان، فقد بين له الوسائل التي تمكنه من بلوغ تلك الاهداف عن طريق ارسال الرسل والشرائع، وقرن سعى الانسان بالايان والمعرفة والتقوى، وهذه القيم هي التي تؤطر حركة الانسان وسعيه للوصول الى السعادة والكمال وبفقدانها يقع الانسان في الشقاء، فنتيجة لنقص المعرفة يخطئ في تشخيص المصداق الحقيقي للكمال، ويوغل في ظلم نفسه وغيره اذا فقد الايمان بالله، ويزل عن الصراط اذا قل زاده من التقوى أو انعدم.

وشعور الانسان بالضعف امام القوة الالهية يجعله طالبا وملتمساً لها من مالکها الحقيقي والاوحد وهذا يعطيه الشعور بالثقة والطمأنينة، مما يمكنه من مقارعة هوى نفسه او ظلم الاخرين، وهكذا يكون حال الامة الموحدة لله سبحانه عندما تكون مظهرة لصفات الذات الالهية في شؤونها المختلفة.^(٢٠)

ان استخدام القوة في الاسلام مطلوب ليس لذاته وإنما لغيره باعتباره احد الوسائل الاضطرارية - عندما تعجز الوسائل الاخرى - لإقامة حكم الله سبحانه في الارض.

فالانسان الموحّد لله سبحانه يكون قوياً بالله امام كل اشكال الباطل لكنه رؤوف رحيم بالمؤمنين والمستضعفين والطبيعة.

ان تأثير القوة عند المسلم انها يكمن في استجابته الطوعية الفعالة لاوامر الله وتعالمه وطاعته للرسول والذين آمنوا لاقامة الخلافة الربانية في الارض، كما جاء بقوله تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٢١).

أما كيفية الحصول على القوة وفق المنظور الإسلامي فيكمن أصلاً في التشبه بصفة القوة الإلهية والتماسها منه سبحانه وتعالى، هذا على مستوى النفس الإنسانية وأما على الصعيد الظاهري فتكون عن طريق توفير الأسباب والمستلزمات المطلوبة واتباع الأوامر الإلهية في هذا المجال، وهذا يشمل الفرد والأمة معاً.

إنّ الإعداد للقوة لا يتوقف ما دامت الحاجة إليها قائمة، لان فيها العزة والمنعة والاعتدال، وقد اكد القرآن الكريم ضرورة طلب القوة بأقصى درجاتها، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾^(٢٢).

والغاية هي توفير الثقة بالنفس المسلمة لإحراز النصر وتحقيق الغلبة على الاعداء وكسر شوكتهم وتحطيم إرادتهم في المناقحة والمغالبة واخراجهم من ساحة الصراع، لافساح المجال للإسلام كي يأخذ طريقه الى نفوس الناس بحرية ودون موانع يضعها الأعداء، فهو يمتلك الإمكانية الفكرية والمعنوية الموافقة لظفرة الانسان التي تؤهله للقبول والانتشار والظهور على الدين كله، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾^(٢٣).

اما خصائص القوة وصفاتها في الدين الإسلامي فهي باختصار شديد:

١. انها قوة واعية لهدفها.
٢. انها قوة مقننة ومنضبطة بضوابط الشريعة الإسلامية السمحاء.

٣. انهاقوة ردع دفاعية تستهدف دفع العدوان ورفع الموانع عن طريق الدين الإسلامي، وان الأسلوب الهجومي لا يمثل مبدأها وان اضطرت إليه لدواع قاهرة.

٤. انها تسلك السلوك الشريف لتحقيق الغاية الشريفة.

٥. ان مصدرها هو الله وهذا ما نلاحظه في قوة موسى عليه السلام البدنية وعصاه وقوة ذي القرنين وفتوة الإمام علي عليه السلام وشجاعته التي لا نظير لها وأمثال ذلك.

٦. ان هدفها اعلاء كلمة الله ودحض كلمة الباطل واشاعة السلام والمحبة.

٧. انها تتصف بالرحمة والرفق بالانسان والحيوان والنبات والطبيعة.

٨. وهي تنجح الى السلم دائما، قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ (٢٤).

٩. انها تحرم البغي والعدوان والارهاب بترويع الامنين، وترفض الغدر والجريمة لثقتها التامة بتأييد الله لها.

١٠. إنها موافقة للفطرة الإنسانية.

وبناءً على ما تقدم، نستطيع القول إن فلسفة مفهوم القوة الإسلامي، إنما يتحدد بالهدف الذي وضعته الشريعة الإسلامية للإنسان المسلم والأمة المسلمة.

وعلى هذا ينبغي أن يكون المؤمن قويا بالتماس أسباب القوة لكي تكون الامة قوية بقوة أبنائها ف (المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف) كما جاء بالحديث الشريف (٢٥).

ان تأكيد دور القوة وفق المنظور الاسلامي بشكل عام يهدف الى اعلاء كلمة الله في الارض، ويندرج مفهوم القوة في مجال التربية البدنية ضمن هذا السياق الاستراتيجي ويتصف بصفاته العامة.



إن قوة الإيمان العقائدي في نفس المؤمن والمرتبطة بالنية الخالصة لخدمة دينه الحنيف، يدفعه الى طلب القوة بوصفها وسيلة لتحقيق أهدافه الكبرى في الحياة، وقد جاء في الحديث الماثور عن الامام الصادق عليه السلام: (ما ضعف بدن عما قويت عليه النية) (٢٦).



المبحث الخامس

فلسفة التربية الرياضية وعلاقتها بالقيم الأخلاقية الإسلامية

قامت فلسفة الأخلاق في الإسلام على ارتباط الصفات الأخلاقية الثابتة بنشأة الروح التي هي من عالم الأمر الثابت والمطلق، لعالم الخلق المتغير والنسبي قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٢٧).

ولأن الروح مرتبطة بالله فهي تنزع دوما إلى التحرر من ثوب المادة وعلاقتها والرجوع الى العالم الامري المسانخ لها الذي جاءت منه بأمر الله سبحانه وتعالى، ولهذا الروح نوع ارتباط خاص بها تحاول ان تسيّر البدن به بموجب قواعد أخلاقية ثابتة ومسانخة لها لكي يصل الإنسان الى مقصوده في هذه النشأة وهو نيل الخلود والسعادة والرضوان الإلهي في الحياة الآخرة.

فالاصل هو الله سبحانه لا المادة وما يرتبط بها، التي تنزع دوما الى التثاقل الى الارض والالتصاق بها لانها من سنخها واليها تعود بحسب حلقة التكوين، وهنا نلاحظ ان لكل من حركتي الروح والمادة (البدن) اتجاهين متعاكسين، وهذه نقطة مهمة جدا أوضحتها السنة المطهرة والقرآن الكريم بجلاء تام، لكن معظم التشريعات الوضعية المنتمية للحضارات المادية أو المرتبطة بالمادة لم تتبه عليها، فجاءت قوانينهم وانماط سلوكهم واعرافهم واسلوب حياتهم مرتبطة بالمادة لا بالله

سبحانه وتعالى، وعندما قامت الحضارة الغربية الحديثة استندت الى المادة والقيم المرتبطة بها وسخرت من فكرة الارتباط بالملق، واستبدلته بالارتباط بأصالة الفرد فصارت فلسفتهم نسبية متغيرة بتغير الاحوال والاطوار والزمان والمكان، وعلى هذا الاصل قامت القواعد الأخلاقية عندهم، ولأن الإنسان والمادة يتغيران باستمرار، صارت سننهم وتقاليدهم وأخلاقهم متغيرة بتغير الأحوال طبقاً إلى نظريات التغير والتبدل في المادة، فما يصلح اليوم لا يصلح بالضرورة غداً ووضحت «الأخلاق تختلف اصولاً وفروعاً باختلاف الاجتماعات المدنية لاختلاف الحسن والقبح من غير أن يرجع إلى أصل ثابت قائم على ساق، وقد أدعي أنها نتيجة النظرية المعروفة للتحوّل والتكامل في المادة». (٢٨)

وصار من المؤلف عندهم تغير مفاهيم الشرف والفضيلة والعفة والحسن والقبح من جيل الى جيل ومن عصر الى عصر وتأتي القوانين المشرعة لديهم لتتماشى مع هذا التغير والتبدل، حتى صرنا نرى مظاهر التعري وعدم الحشمة وغيرها من ألوان السلوك الاجتماعي، قد سادت عندهم وأصبحت مألوفاً دون أن يعترضون عليها، بل صار إشباع الغريزة الجنسية لديهم من غير طرقها المشروعة التي لا توافق أصل خلقة التكوين، شائعاً دون أن ينكره أحد إلا قلة قليلة تتهمها الكثرة الغالبة لديهم بالشذوذ عن الاجماع العام، وسرى هذا السلوك غير المحتشم الى النشاطات الرياضية بقوة، كونه أحد أهم وسائل التعبير عن الذات وقيم الحضارة عند الغرب، وبسبب ضعف الايمان العقائدي والتخلف والجهل وعدم الالتزام بالتعاليم الاسلامية عند معظم البلاد الاسلامية فقد سرى تقليد الغرب في كل مناحي الحياة لاسيما في المجال الرياضي.

ان الاسلام بوصفه حضارة الهية يؤكد ثبات القيم الأخلاقية المرتبطة بالروح ومنها قيم الشرف والعفة لأنها تتدخل في صياغة الشخصية وتساعد في تكاملها وترقيها للفرد والامة.

وبناءً على هذا فلا بد أن تعتمد القيم الاخلاقية المبينة في المنظومة القيمية للحضارة الاسلامية، مرجعية اساسية تستند اليها فلسفة القوة عند المسلمين.

ان اكثر الاسباب تدميرا لاي حضارة هو انتشار الفساد والانحلال الاخلاقي فيها وهذا ما لا تستطيع الحضارات المادية تفاديه كونها مرتبطة بنشأة الطين (المادة) المتغيرة لا نشأة الروح الثابتة المطلقة.^(٢٩)

ولأن الإسلام لا يقر أي نشاط من شأنه الإضرار بالنفس أو المال العام والخاص - كون هذه الأمور تعيق الإنسان من الترقى والتكامل في الحياة الدنيا - فلا ضرر ولا ضرار كما هي القاعدة الشرعية وبذلك جاءت تشريعاته لتحرم مثل هذه الامور لفائدة الانسان، ولأن النفس الإنسانية المسلمة محترمة ولها منزلة شرفية عالية لارتباطها بالله سبحانه وتعالى ولها واجب مقدس في هذه النشأة المتمثل بإقامة الخلافة في الأرض، جاءت كل التشريعات الاسلامية لتخدم هذا السعي المأمور به الانسان المسلم ربانياً.

المبحث السادس

أهداف تنمية مبدأ القوة في الإسلام

في البداية لابد من أن نؤكد أن الإسلام لا يحرم أو يعارض أي نشاط بدني أو معنوي للذكور والإناث ما لم يصطدم بالحدود الشرعية التي بيّتها الشريعة الغراء، والتي تهدف إلى ترقية المسلمين أفراداً وجماعات لكي يصنعوا الحياة وبنوا الحضارة الحقة المتوازنة، ومن ثم فإن تنمية القوة البدنية والمعنوية في الإسلام تهدف إلى:

١. تطوير قدرات المسلمين البدنية والنفسية والصحية لغرض الدفاع عن الدين والملة ضد الأعداء، وكذلك نشر الدين الذي يتطلب مقدرة جسدية ونفسية.
٢. تطوير الجوانب الأخلاقية للفرد والامة من خلال ممارسة النشاط البدني والنفسي، وترسخ قيم المحبة والرحمة والتسامح بين الشعوب والأمم.
٣. الحصول على السعادة والمتعة من خلال ممارسة النشاط الرياضي وقد أكدت السنة المطهرة ضرورة الترويح عن النفس.
٤. تقديم المثال والقُدوة الإسلامية من خلال انضباط الممارسة والتحلي بالآداب الإسلامية، فعلى سبيل المثال نقلت قناة اهل البيت الفضائية بتاريخ ٢٠٠٨/١٠/١٣ م خبراً مفاده ان الجمهور الاسباني اعجب بشدة بالتزام اللاعبين المسلمين في دوري كرة القدم الاسباني بالصوم في شهر رمضان واداء

الصلاة في وقتها، الامر الذي دفع ببعض الاسبان لاعتناق الدين الاسلامي
اعجاباً بهؤلاء الرياضيين المسلمين المتزمين.

٥. رفع اسم الإسلام عالياً وجعله مهيباً بين الأمم.





الاستنتاجات

١. إن الإسلام بوصفه منظومة حضارية ربانية يشترك مع غيره من الحضارات الأخرى في بناء الشخصية الفردية والجماعية لكنه يختلف عنها في الوسائل والغايات، إذ يؤكد الإسلام جعل البدن القوي والسليم وسيلة لخدمة الروح في حركتها الجوهرية للوصول إلى الكمال والسعادة الحقة وبناء حضارة إنسانية بكل معنى الكلمة، بينما نجد أن الحضارات الأخرى تؤكد طلب القوة بوصفها وسيلة للعلو والاستكبار في الأرض.
٢. إن النشاط البدني من ذلك في أصل خلقة التكوين، وتأتي الفلسفة الخاصة به لتضع له غاياته وترسم أصوله، ويأتي الترويح هدفاً تابعاً له.
٣. تهدف فلسفة القوة في الحضارة الإسلامية إلى بناء عناصر الثقة والقدرة والالتزام الأخلاقي في الفرد والأمة لنشر كلمة الله في الأرض ودحض كلمة الباطل وإقامة القسط والعدل بين الناس.
٤. إن توفير الإعداد النفسي والمعنوي للفرد والأمة المسلمة يمكنها من الجهاد الأكبر والأصغر بكفاءة عالية وصولاً إلى الكمال المطلوب لها.



التوصيات

١. تقنين مبدأ القوة نظريا وعمليا في السلوك العام للفرد والأمة، وجعله لا يتقاطع مع مفردات الشريعة وغاياتها.
٢. العمل على ادخال المفردات الاخلاقية الاسلامية في النشاط البدني والمعنوي.
٣. العمل على الاكثار من النشاطات الرياضية والثقافية التي توطن العلاقة بين افراد الامة نفسها من جهة، وبينها وبين غيرها من الامم والشعوب من جهة اخرى.
٤. العمل على منع النشاطات التي تتقاطع مع الشريعة الإسلامية تدريجيا التي توقع الضرر بالمال والنفس وتعيق الامة من التكامل، واحلال النشاطات المسموح بها من الناحية الشرعية محلها.
٥. واخيرا العمل على صياغة فلسفة تربوية اسلامية يندرج النشاط البدني والمعنوي فيها مع وسائلها الاخرى لبناء الفرد والامة.

والحمد لله رب العالمين.....

(١) منذر هاشم الخطيب: تاريخ التربية الرياضية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ط ٢، ٢٠٠٠، ص ٣٤.

- (٢) المصدر نفسه: ص ٣٦.
- (٣) المصدر نفسه: ص ٤٠.
- (٤) المصدر نفسه: ص ٤٣.
- (٥) المصدر نفسه: ص ٤٨-٤٩.
- (٦) المصدر نفسه: ص ٥٠.
- (٧) المصدر نفسه: ص ٩٢.
- (٨) المصدر نفسه: ص ٩٣.
- (٩) المصدر نفسه، ص ٩٥.
- (١٠) المصدر نفسه.
- (١١) المصدر نفسه، ص ٩٧.
- (١٢) العلامة الحلي، الباب الحادي عشر، حققه وقدم عليه الدكتور مهدي محقق، مؤسسة جاب وانتشارات، مشهد، ١٣٧٦ هـ ش، ص ٣.
- (١٣) تأريخ التربية الرياضية، مصدر سابق، ص ١٢٩.
- (١٤) سورة الأنفال/ الآية ٦٠.
- (١٥) السيد محمد حسين فضل الله، الاسلام ومنطق القوة، دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، ص ٢٢.
- (١٦) سورة البقرة/ الآية ١٦٥.
- (١٧) سورة هود/ الآية ٦٦.
- (١٨) سورة الاحزاب/ الآية ٢٥.
- (١٩) سورة للذاريات/ الآية ٢٨.
- (٢٠) احسان محمد العارضي، اشكالية العلاقة بين الحرية والديمقراطية، اصدار مركز الشهيدان الصلدين للدراسات والبحوث العامة، الاصدار الثاني، ط/ ١٤٢٧، ٢-٢٠٠٦، ص ٢١١.
- (٢١) سورة البقرة/ الآية ٣٠.
- (٢٢) سورة الانفال/ الآية ٦٠.
- (٢٣) سورة الصف/ الآية ٢٢.
- (٢٤) سورة الأنفال/ الآية ٦١.
- (٢٥) الإسلام ومنطق القوة، مصدر سابق، ص ١١٠.

- (٢٦) المصدر نفسه، ص ١١١ .
(٢٧) سورة الاسراء/ الاية ٥٨ .
(٢٨) السيد محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٧٩ هـ ش، ط / ١، ص ٣٧٥ .
(٢٩) إحصان العارضي، المعادل الموضوعي الإسلامي وتحديات المثال المادي، سلسلة نحن والغرب / ٢، إصدار المكتب الإعلامي للشيخ اليعقوبي، ط / ١، ص ٢٢ .



المصادر والمراجع

- الطبعة / ٤، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- (٧) محمود داود الربيعي واحمد بدري حسين ومازن عبد الهادي، نظريات وطرائق التربية الرياضية، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ١٤١٩هـ - ٢٠٠٠م.
- (٨) منذر هاشم الخطيب: تاريخ التربية الرياضية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ط ٢، ٢٠٠٠.
- (٩) محمد تقى مصباح اليزدي، المنهج الجديد في تعليم الفلسفة، ترجمة محمد عبد المنعم الخاقاني، الطبعة/ ٦، الجزء الاول، مؤسسة النشر الاسلامي، قم - ايران، ١٤٢٥.
- (١) إحسان ألعارضي، المعادل الموضوعي الإسلامي وتحديات المثال المادي، سلسلة نحن والغرب / ٢، إصدار المكتب الإعلامي للشيخ اليعقوبي، ط / ١.
- (٢) احسان محمد العارضي، اشكالية العلاقة بين الحرية والديمقراطية، اصدار مركز الشهيدان الصدرين للدراسات والبحوث العامة، الاصدار الثاني، ط / ١٤٢٧، ٢، ١ - ٢٠٠٦.
- (٣) نهج البلاغة من كلام امير المؤمنين ابي الحسن علي بن ابي طالب (عليه السلام)، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر، قم ط / ١٤٢٥، ٢هـ ق - ١٣٨٣هـ ش.
- (٤) العلامة الحلي، الباب الحادي عشر، حقهه وقدم عليه الدكتور مهدي محقق، مؤسسة جاب وانتشارات، مشهد، ١٣٧٦هـ ش.
- (٥) السيد محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٧٩هـ ش، ط ١.
- (٦) السيد محمد حسين فضل الله، الاسلام ومنطق القوة، دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان،

